



الكرسي الرسولي

قداسة البابا فرنسيس

المقابلة العامة

صلاة الآبانا: "ليأت ملكوتك"

الأربعاء، 05 مارس / آذار 2019

ساحة القديس بطرس

[Multimedia]

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، صباح الخير!

إن التضرع الثاني الذي تتوجّه به إلى الله عندما تتلو "صلاة الآبانا" هو "ليأت ملكوتك" (متى ٦، ١٠). فبعد أن يكون قد صلّى لكي يتقدّس اسم الله، يعبر المؤمن عن رغبته في أن يسرع ملكوته في المجيء. هذه الرغبة قد انبعثت، إذا صحّ القول، من قلب المسيح عينه، الذي بدأ بشارته في الجليل معلناً: "تمّ الزمان وأقترّب ملكوت الله. فتوبوا وآمنوا" (مر ١، ١٥). هذه الكلمات ليست تهديداً أبداً، بل على العكس هي إعلان سار ورسالة فرح. إن يسوع لا يريد أن يدفع الناس إلى الارتداد زارعاً خوف دينونة الله الوشيكة أو الشعور بالذنب بسبب الشر الذي تمّ ارتكابه. إن يسوع لا يقوم بالاقتناص وإنما هو يعلن ببساطة؛ وما يحمله هو بشرى الخلاص السارة وانطلاقاً منها يدعو إلى الارتداد. كل فرد مدعو للإيمان بالإنجيل: إن سيادة الله قد أصبحت قريبة من أبنائه. هذا هو الإنجيل: إن سيادة الله قد أصبحت قريبة من أبنائه. ويسوع يعلن هذا الأمر الرائع وهذه النعمة: الله الآب يحبنا وهو قريب منا ويعلمنا أن نسير على درب القداسة.

إن علامات مجيء هذا الملكوت هي عديدة وجميعها إيجابية. بدأ يسوع خدمته معتنياً بالمرضى، مرضى الجسد والروح والذين يعيشون تهميشاً اجتماعياً – كالبرص على سبيل المثال – والخطاة الذين ينظر إليهم الجميع باحتقار، حتى من الذين كانوا خطاة أكثر منهم ولكنهم كانوا يتظاهرون بأنهم أبرار. وماذا يسمي يسوع هؤلاء الأشخاص؟ "مراؤون!". إن يسوع نفسه يشير إلى هذه العلامات، علامات ملكوت الله: "العميان يبصرون والعرج يمشون مشياً سوياً، البرص يبرأون والصم يسمعون، الموتى يقومون والفقراء يبشرون" (متى ١١، ٥).

"ليأت ملكوتك" يكرّر المسيحي بإصرار عندما يتلو "صلاة الآبانا". يسوع قد أتى ولكن العالم لا يزال مطبوعاً بالخطيئة، ومأهول بالعديد من الناس الذين يتألمون، وأشخاص لا يتصالحون ولا يغفرون، وحروب وأشكال عديدة من الاستغلال، لنفكر على سبيل المثال بالإتجار بالأطفال. جميع هذه الوقائع هي الدليل على أن انتصار المسيح لم يتحقق بعد بالكامل: العديد من الرجال والنساء لا زالوا يعيشون وقلوبهم مغلقة. في هذه الحالات بالذات ينبعث من شفاه المسيحي التضرع الثاني من "صلاة الآبانا": "ليأت ملكوتك"، والذي هو كمن يقول: "نحب بحاجة إليك أيها الآب! نحن

بحاجة لك يا يسوع، نحن بحاجة لأن تكون رباً في وسطنا دائماً وفي كل مكان!". "ليأت ملكوتك! كن أنت في وسطنا!".

تساءل أحياناً: لماذا يتحقق هذا الملكوت ببطء؟ إن يسوع يحب التكلم عن انتصاره من خلال لغة الأمثال. على سبيل المثال يقول إن ملكوت الله يشبه حقلاً ينمو فيه القمح والزوان معاً: والخطأ الأسوأ سيكون التدخّل الفوري باقتلاعنا من العالم ما يبدو لنا عشباً موبوءاً. لكن الله ليس مثلنا، الله صبور. إن ملكوت الله لا يحلّ في العالم بواسطة العنف: إن أسلوبه في الانتشار هو الوداعة (را. متى ١٣، ٢٤-٣٠).

ملكوت الله هو بالتأكيد قوّة كبيرة، أكبر قوّة موجودة، ولكن ليس بحسب معايير العالم؛ لذلك يبدو بأنه لا ينال أبداً الأكثرية الساحقة. إنّه كالخمير الذي يُعجن مع الدقيق: يختفي في الظاهر ومع ذلك فهو الذي يخمر العجين (را. متى ١٣، ٣٣). أو كحبة خردل، صغيرة لدرجة أنّها غير مرئية تقريباً ولكنها تحمل في ذاتها قوّة الطبيعة المتفجرة، وعندما تنمو تصبح أكبر شجرة في البستان (را. متى ١٣، ٣١-٣٢).

في "مصير" ملكوت الله هذا يمكننا أن نفهم حكمة حياة يسوع: لقد كان هو أيضاً بالنسبة لمعاصريه علامة ضعيفة وحدتاً غير معروف بالنسبة للمؤرخين الرسميين لزمه. لقد شبّه نفسه بـ "حبة الحنطة" التي تموت في الأرض ولكنها هكذا فقط يمكنها أن تحمل "ثمراً كثيراً" (را. يو ١٢، ٢٤). إن علامة البذرة بليغة جداً: في أحد الأيام يلقبها المزارع في الأرض (علامة تبدو وكأنها دفن) ومن ثمّ "سواءً نام أو قام ليل نهار، فالبذر ينبت وينمي، وهو لا يدري كيف يكون ذلك" (مر ٤، ٢٧). إن البذرة التي تنبت هي عمل الله أكثر من عمل الرجل الذي زرعها (را. مر ٤، ٢٧). إن الله يسبقنا على الدوام، الله يفاجئنا دائماً. بفضلته بعد ليلة جمعة الآلام يأتي فجر قيامة قادر على أن يضيء العالم بأسره بالرجاء.

"ليأت ملكوتك!" لنزرع هذه الكلمة وسط خطايانا وإخفاقاتنا. ولنهدا للأشخاص الذين غلبتهم وأخضعتهم الحياة، وللذين ذاقوا الحقد أكثر من الحب والذين عاشوا أياماً بدون فائدة دون أن يفهموا السبب. لنعطها للذين كافحوا في سبيل العدالة ولجميع شهداء التاريخ وللذين اكتشفوا أنّهم حاربوا بلا جدوى وأن الشرّ هو الذي يسيطر في هذا العالم.

سنشعر عندها أنّ "صلاة الآبانا" تجيبنا. ستركر للمرّة الألف كلمات الرجاء تلك، الكلمات عينها التي وضعها الروح القدس ختماً لجميع الكتب المقدّسة: "أجل، إني آت على عجل!". هذا هو جواب الرب: "إني آت على عجل! أمين!" وتجبب كنيسة الرب: "تعال، أيها الرب يسوع" (را. رؤ ٢٢، ٢٠). "ليأت ملكوتك" هي كمن يقول "تعال أيها الرب يسوع". ويسوع يقول: "إني آت على عجل!" ويسوع يأتي يومياً وإنما على طريقته، لثق بهذا الأمر. وعندما تتلو "صلاة الآبانا" لنقل على الدوام "ليأت ملكوتك" لكي نسمع في قلوبنا: "أجل، إني آت على عجل!". شكراً.

Speaker:

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، إن التضرّع الثاني الذي تتوجّه به إلى الله عندما تتلو "صلاة الآبانا" هو "ليأت ملكوتك". فبعد أن يكون قد صلّى لكي يتقدّس اسم الله، يعبر المؤمن عن رغبته في أن يسرع ملكوته في المجيء. إن علامات مجيء هذا الملكوت هي عديدة وجميعها إيجابية. "ليأت ملكوتك" يكرّر المسيحي بإصرار. يسوع قد أتى ولكن العالم لا يزال مطبوعاً بالخطيئة، ومأهول بالعديد من الناس الذين يتألّمون، وأشخاص لا يتصالحون ولا يغفرون، وحروب وأشكال عديدة من الاستغلال. جميع هذه الوقائع هي الدليل على أنّ انتصار المسيح لم يتحقق بعد بالكامل: العديد من الرجال والنساء لا زالوا يعيشون وقلوبهم مغلقة. في هذه الحالات بالذات ينبعث من شفاه المسيحي التضرّع الثاني من "صلاة الآبانا": "ليأت ملكوتك!"، والذي هو كمن يقول: "نحن بحاجة لك يا يسوع، نحن بحاجة لأن تكون رباً في وسطنا دائماً وفي كل مكان!". قد تتساءل أحياناً: لماذا يتحقق هذا الملكوت ببطء؟ لأن ملكوت الله لا يحلّ في العالم بواسطة العنف: إن أسلوبه في الانتشار هو الوداعة. ملكوت الله هو بالتأكيد قوّة كبيرة، أكبر قوّة موجودة، ولكن ليس بحسب معايير العالم؛ إنّه كالخمير الذي يُعجن مع الدقيق: يختفي في الظاهر ومع ذلك فهو الذي يخمر العجين.

أو كحبة خردل، صغيرة لدرجة أنّها غير مرئية تقريباً ولكنها تحمل في ذاتها قوّة الطبيعة المتفجّرة، وعندما تنمو تصبح أكبر شجرة في البستان. أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، إن الله يسبقنا على الدوام، الله يفاجئنا دائماً. ويفضله بعد ليلة جمعة الألام يأتي فجر قيامة قادر على أن يضيء العالم بأسره بالرجاء.

* * * * *

Santo Padre:

Rivolgo un cordiale benvenuto ai pellegrini di lingua araba, in particolare a quelli provenienti dal Medio Oriente! Cari fratelli e sorelle: "Venga il Tuo Regno!". Seminiamo questa parola in mezzo ai nostri peccati e fallimenti. Regaliamola alle persone sconfitte e piegate dalla vita, sentiremo allora la preghiera del "Padre nostro" rispondere. Il Signore vi benedica!

* * * * *

Speaker:

أرحبُ بالحجاج الناطقين باللغة العربيّة، وخاصةً بالقادمين من الشرق الأوسط. أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، "ليأت ملكوتك!" لنزرع هذه الكلمة وسط خطايانا وإخفاقاتنا. ولنهدّها للأشخاص الذين غلبتهم وأخضعتهم الحياة، وسنشعر عندها أنّ "صلاة الآبانا" تجيبنا. ليبارككم الرب!

©جميع الحقوق محفوظة - حاضرة الفاتيكان 2019